عورته أو لأنه عزيمة بل جوز المنزلة وفي الثانية علم أنه عزيمة لا يغنا لتقدم من كرامتي
على ربي أن أحدا لم ير عورتي وتقدم أن ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم ففي الخصائص
الصغرى أنه صلى الله عليه وسلم لم ترَ عورته قط ولو رآها أحد طمست عيناه لأنه لا يلزم من
كشف عورته صلى الله عليه وسلم رؤيتها كما لا يلزم من خصائصه صلى الله عليه وسلم تزيينه
ومجامعته زوجاته ذلك فهو عائشة رضي الله عنها ما رأيت منه صلى الله عليه وسلم ولا
والظاهر أن بقية زوجاته كذلك والله أعلم ● ثم هابوا أي هابوا هدمها على تشق
وحذر أي خوف أن يعجل الله لهم ما أرادوا أي بأن يوقع بهم البلاء قبل ذلك سيما وقد
شاهدوا ما وقع لعمرو بن عائذ قال وعند ابن إسحاق أن الناس هابوا هدمها وفرقوا
منه أي خافوا من أن يحل لهم العقوبة به فقال الوليد بن المغيرة لهم أنا أبدؤكم في
هدمها الإصلاح أم الإساءة قالوا لا نريد إلا الإصلاح قال فإن الله لا يهلك المصلحين
قالوا أعني القريب من يلوذ هل أبدأ بهدمها قال أنا أعلوها وأنا أبدؤكم في هدمها فأخذ
المعول ثم قام عليها وهو يقول اللهم لم نزغ أي بالراء والعين المهملتين والمعجم
في نزع الكعبة أي لا نقطع الكعبة لا نريد إلا الخير أي وفي رواية لم نزغ بالنون
والزاي والعين أي لم نخل عن بيتك ثم هدم من ناحية الركنين فتربص الناس
تلك الليلة وقالوا ننظر فإن أصيب لم نهدم منها شيئا ورددناها كما كانت وإن لم
يصبه شيء فقد رضي الله ما صنعنا فأصبح الوليد من ليلته غاديا إلى عمله فهدم وهدم
الناس معه حتى انتهى الهدم بهم إلى الأساس أساس إبراهيم عليه الصلاة والسلام
أفضوا إلى حجارة خضر كأسنمة أي أسنمة الإبل وفي لفظ كالأسنة قال السهيلي
وهو وهم وقد يتأول هي كالأسنة في الخضرة وكالأسنمة في العظم لا في الانقياد للأسنة
لأنا نقول شديدا لزق فتريد أخضر أخذ بعضها بعضا فأدخل رجل ممن كان يهدم
عتلة بين حجرين منها ليقلع بها بعضها فلما تحرك الحجر تنقضت مكة أي تحركت
بأسرها وأبصر القوم برقة خرجت من تحت الحجر كادت تخطف بصر الرجل فانتهوا
عن ذلك الأساس ● ووجدت قريش في الركن كتابا بالسريانية فلم يدروا ما هو حتى
قرأه لهم رجل من يهود فإذا هو أنا الله ذو بكة خلقتها يوم خلقت السموات والأرض
وصورت الشمس والقمر وحففتها بسبعة أملاك حنفاء لا تزول أخشباها أي جبلاها
وهما أبو قبيس وهو جبل مشرف على الصفا وقعيقعان وهو جبل مشرف على مكة وجهه
إلى أبي قبيس مبارك لأهلها في الماء واللبن ووجدوا في المقام أي محله كتابا آخر فيه

ووجدوا فيه كتابا بالسريانية

مكة

مكة بيت الله الحرام يأتيها رزقها من ثلاثة سبل ووجدوا كتابا آخر فيه من يزرع خيرا يحصد غبطة
أي ما يغبط أي يحسد عليه حسدا محمودا ومن يزرع شرا يحصد ندامة أي ما يندم عليه
يعملون السيئات وتجزون الحسنات أجل كما لا يجتنى من الشوك العنب أي الثمر أي وفي السيرة
الشامية أن ذلك وجد مكتوبا في حجر في الكعبة وفي كلام بعضهم وجدوا حجرا فيه ثلاثة
أسطر الأول أنا الله ذو بكة صنعتها يوم صنعت الشمس والقمر إلى آخره وفي الثاني أنا
الله ذو بكة خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته
وفي الثالث أنا الله ذو بكة خلقت الخير والشر فطوبى لمن كان الخير على يديه وويل
لمن كان الشر على يديه ● قال ابن المحدث ورأيت في مجموع أنه وجد بها حجر مكتوب عليه
أنا الله ذو بكة مفقر الزناة ومعري تارك الصلاة أرخصها والأقوات خالية ●
وأغليها والأقوات ملاء أي فارغ محلها وملآن محلها هذا كلامه ● وقد يقال لا مانع
من أن يكون ذلك حجرا آخر أو يكون هو ذلك الحجر وما ذكر مكتوب في محل آخر منه
أي ومن الغرائب عن الأسود بن عبد يغوث عن أبيه أنهم وجدوا كتابا أسفل المقام
فدعت قريش رجلا من حمير فقال إن فيه حرفا لو حدثتكموه لقتلتموني قال فظننا
أن فيه ذكر محمد صلى الله عليه وسلم فكتمناه ● وكان البحر قد رمى بسفينة إلى ساحل
جدة الآن وكان ساحل مكة قبل ذلك الذي ترمي به السفن يقال له الشعيبة بضم الشين وفتح
العين المهملة وأصل فلما كانت السفينة بالشعيبة ساحل مكة انكسرت وفي لفظ جاءها الريح
وتلك السفينة كانت لرجل من تجار الروم يقال له باقوم وكان بانيا وقيل كانت السفينة
لقيصر ملك الروم يحمل له فيها الرخام والخشب والحديد سرحها باقوم إلى الكنيسة التي أحرقها
الفرس بالحبشة فلما بلغت مرساها من جدة وقيل من الشعيبة بعث الله عليها ريحا فحطمتها أي كسرتها
فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش إلى السفينة فابتاعوا خشبها فأعدوه لسقف الكعبة
وقيل ما بقوا أي هدموا منها من أجل تلك الحية العظيمة فكانوا كلما أرادوا القرب منها أي من البيت ليهدموه
بدت لهم تلك الحية فاتحة فاها فبينما هي ذات يوم تتشرق على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث الله
طائرا أعظم من النسر فاختطفها وألقاها في الحجون فالتقمتها الأرض قيل وهي الدابة التي تكلم
الناس يوم القيامة وقد قيل إن الدابة تخرج من شعب أجياد وفي حديث أن موسى عليه السلام سأل
ربه أن يريه الدابة التي تكلم الناس فأخرجها له فرأى منظرا هاله وأفزعه فقال أي رب ردها فردها
فقالت قريش عند ذلك إنا لنرجو أن يكون الله قد رضي ما أردنا أي بعمارة اجمعوا عند المقام
وعجوا إلى الله تعالى ربنا لن نراع أردنا تشريف البيت وتزيينه فإن كنت ترضى بذلك فأتمه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)